ديوان الفتى العربي

مختارات شعرية للفتيان والفتيات

يقدمها أحمد سويلم

قصائد من الماضي

دار الشروق

قصائد من الماضي

الطبعـة الأولى
١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق
أسسها محمد المعلّم عام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص . ب : ٣٣ البانوراما - تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت : ص . ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

ديوان الفتى العربي

مختارات شعرية للفتيان والفتيات

يقدمها أحمد سويلم

قصائد من الماضي

دار الشروق

تقديم

أدرك أنها مهمة صعبة . . وأدرك أن الآراء سوف تختلف عليها . . لكننى بما أملك من إخلاص واقتناع بما أقدم . . وضعت أمامى هذا التراث العربى العريق من الشعر . . ووضعت نفسى فى مقعد الصغير الذى سوف ألقى عليه ما أختاره من القصائد . . وانتهيت إلى ضرورة الإحاطة بألوان الشعر المختلفة فى عصوره الماضية . . من خلال نماذج منتقاه يتحقق فيها الجمال والمتعة والقيمة والفائدة . .

ورأيت أن أضيف إلى قاموس الصغير ما أتوهم أنه يحقق هذه الإضافة فدونت فى هامش القصائد معانيها ببساطة ووضوح . . وكان من الممكن أن أبدل الكلمات الصعبة . . وأضع مكانها كلمات أسهل وأبسط . . لكننى احترمت الشعراء وشعرهم . . وحافظت على النص الأصلى بلا تغيير ودونت معانى الكلمات فى الهوامش . .

وسوف يجد صديقنا الصغير نماذج جميلة ممتعة . . تفتح له باباً لايغلق إلى ساحة الشعر . . وتدعوه إلى تذوق اللغة . . وإلى الاستمتاع بالصورة الجمالية . . بالرغم من بعد الزمن بين عصره وعصر هؤلاء الشعراء . .

وهذه المحاولة تمثل الجزء الأول من ديوان الفتى العربى . . وسوف يتبعه الجزء الثانى ليقدم مختارات من الشعر المعاصر . ليتحقق هذا التواصل الحميم بين الماضى والحاضر . . وبين الأجداد والحفدة . .

والله أرجو أن يوفقنا إلى الصواب . .

أحمد سويلم

طلع البدر علينا

كان المسلمون يرددون هذا النشيد فى استقبال الرسول ﷺ . . على أبواب يثرب (المدينة المنورة) . . حين وصل إليها مهاجرًا من مكة المكرمة :

طلَــــع البــــدرُ علينــــــا
مــــن ثنيــــاتِ الـــوداعْ [1]
وجــــبَ الشكـــرُ علينــــا
مــــا دعــــا للــــهِ داعْ

* * *

أيها المبعــــــوثُ فينــــــا
جئــــتَ بــــالأمــــرِ المُطــــاعْ
جئــــتَ شرَّفــــتَ المدينــــة
مــــرحبــــاً يــــاخيرَ داعْ

* * *

نحـنُ أسلمْنـا القلـوبـا [2]

---

(١) ثنيات الوداع : مكان قرب المدينة

(٢) من هنا حتى نهاية النشيد من شعر أحمد سويلم

دون زيــــف أو خــــداعْ

نتبــــعُ الحقَّ ونمضــــي

مـــادعـــا للـــه داعْ

❊ ❊ ❊

كنــــتَ فى الحق صبــــورًا

كنــــتُ فى الحربِ شجـــاعْ

أنـــت فى النـــاسِ نبـــىٌّ

آخِـــرٌ . . يـــاخيرَ داعْ

❊ ❊ ❊

لــك عـــادت كــلُ نفـــسٍ

مــن غـــوايـاتِ الضيـــاعْ

تهتـــدى بـــالحبِ دينـــاً

طـــاهــرًا مـــن خير داعْ

❊ ❊ ❊

صـــلِّ يـــاربُ عليـــه

جـــاء بـــالخير المُشَـــاعْ

إنـــه فينـــا شفيـــعٌ

حين نـــدعُـــو خير داعْ

❊ ❊ ❊

يارب

فى غـزوة الأحزاب . . كـان النبى صلى الله عليـه وسلـم ومعه المسلمـون يـرددون هذا النشيـد على ضربـات الفئوس . . وهـم يحفـرون الخندق حـول المدينة :

يارب . . لولا أنتَ مـا اهتدينا
ولا تصـــدَّقنـا . . ولا صلَّينـــا
إنـــا إذا قـــومٌ بغـــوْا علينـــا
وإن أرادوا فتنـــةً . . أبْينـــا
فـــأنْـــزِلَـــنْ سكينـــةً علينـــا
وثبّـــتِ الأقـــدامَ إن لاقينـــا
يـــانفـــسُ إن لم تُقْتَلِى تموتـــى
هذا حِمامُ الموتِ قد صُليتِ [١]
ومـا تمنيّتِ . . فقـد أُعطيـتِ
إن تفعلى الخيرَ فقـد هُدِيـتِ !

---

(١) حمام الموت : قضاء الموت .

بأىّ مشيئة

عمرو بن كلثوم

هو أبو عبَّاد عمرو بن كلثوم التغلبى . . وأمه ليلى بنت المهلهل . .

كان سيد قومه وهو فى الخامسة عشرة من عمره . . وهو صاحب إحدى المعلقات السبع التى يذكرها العرب من عيون الشعر . .

وسبب كتابة هذه المعلقة . . أن أم الملك عمرو بن هند حاولت أن تتخذ من ليلى أم عمرو بن كلثوم خادمة لها . . فدعتها ومعها ولدها إلى زيارتها . . وأهانتها فثار عمرو لذلك . . وأسرع إلى سيف معلّق فوق الجدار فانتزعه وقتل به الملك . . وأنشد معلقته التى يفتخر فيها بنفسه وقومه . . ومنها هذه الأبيات :

بأى مشيئةٍ عْمرو بن هِندٍ
تُطيعُ بنا الوشاةَ وتزدرينا (١)
بأى مشيئةٍ عمرو بن هندٍ
نكون لقيْلكم فيها قطينا (٢)
فإن قناتنا ياعمرو أعيتْ
على الأعداءِ ــ قبلك ــ أن تلينا (٣)

---

(١) تزدرينا : تحتقرنا .

(٢) القيْل : الحاكم الذى يتبع ملكا كبيرا ـ القطين : الخدم والعبيد .

(٣) القناة : الرمح ـ أعيت : أعجزت .

وقــد علـم القبـائل ـ غير فخـرٍ ـ

إذا قُبــبٌ بــأبطحهــا بنينــا (١)

بــأنّــا العــاصمُــون إذا أُطِعْنــا

وأنّــا الغــارمــون إذا عُصينــا (٢)

وأنّــا المنعمــون إذا قَــدَرْنــا

وأنــا المهلكــون إذا ابتُلينــا (٣)

وأنّــا الحاكمــون بما أردنــا

وأنّـا النـازلـون بحيـث شينا (٤)

وأنــا التــاركــون لما سخِطنــا

وأنــا الآخــذون لما رضينــا

وأنــا النــازلــون بكــل ثغــرٍ

يخاف النــازلــون بــه المنــونــا (٥)

ونشربُ إن وردنــا الماءَ صفــواً

ويشرب غيرنــا كــدرًا وطينــا

---

(١) قبب : جمع قبة ـ أبطح : الصحارى الواسعة .

(٢) العاصمون : الذين يحمون غيرهم ـ الغارمون : الذين ينتقمون من غيرهم .

(٣) إذا قدرنا : إذا طبخنا فى القدور طعاما .

(٤) شينا : شئنا .

(٥) المنون : الموت .

متـــى ننقـــلْ إلى قـــومٍ رَحَـــانَـــا
يكـــونـوا فى اللقـــاء لها طحينـــا (١)
إذا مـا المَلْـــكُ سـام النـــاس خَسْفًـا
أبَيْنـــا أن نقـــرّ الــــذلَّ فينـــا (٢)
ألا لايحســـــبُ الأعـــداءُ أنّـــــا
تضعْضعْنَـــا وأنـــا قـــد فَنِينـــا (٣)
تـــرانـــا بـــارزيـــن . . وكـــل حـــيٍ
قـد اتخذوا ـــ مخافتَنَـا ـــ قـرينـا (٤)
مـــلأنـــا البرّ حتـــى ضـــاق عنـــا
كـــذاك البحـــرُ نملـــؤه سفينـــا
لنـــا الـــدنيـا ومـــن أمســـى عليهـــا
ونبطـــش حين نبطـــش قـــادرينـــا
إذا بلـــغ الـــرضيـــع لنـــا فِطـــامـــاً
تخر لـــه الجبـــابـــر ســـاجـــدينـــا

---

(١) رحانا : حربنا وقتالنا .
(٢) الملك : الملِك ـ سام الناس خسفا : أذاقهم الهوان والذل ـ نقر : نسلم ونرضى
(٣) تضعضعنا : ضعفت قوانا
(٤) قرينا : حصناً وملجئاً منا

حربُ البسوس

البسوس اسم امرأة جاهلية تنسب إليها الحرب التى دامت أربعين سنة بين قبيلتى بكر وتغلب . . . . وسببها أن كليب بن ربيعة قتل ناقة للبسوس . . وكان كليب متزوجا من جليلة أخت جساس الذى ثأر لخالته البسوس فقتل كليبا . . وكانت بداية هذه الحرب الطويلة التى حصدت كثيرا من فرسان العرب . .

وفى مأتم كليب . . أقبلت أخته على زوجته جليلة وطردتها من المأتم . . وأخذت تسبها وتحملها مسئولية قتل كليب على يد أخيها جساس . .

وبكت جليلة . . فهى فى موضع شديد الحرج . . فأخوها قتل زوجها . . وفى هذا أنشدت جليلة قصيدة طويلة تفيض حزناً على زوجها . . وحيرة من أمرها . . ومنها :

يا ابنةَ الأقوام إن شئتِ فلا
تعجلى باللَّومِ حتى تسألى (١)
فإذا أنتِ تبيَّنتِ الذى
يوجبُ اللومَ فلومى واعذِلى

---

(١) ابنة الأقوام : المقصود أنها تخاطب أخت كليب التى طردت جليلة من المأتم .

جــلَّ عنــدى فعـلُ جســاسٍ فيــا

حسرتـــــى عما انجلى أو ينجلى (١)

فعــلُ جســاسٍ على وجـــدى بـــه

قــاطــعٌ ظهـرى . . ومُـــدْنٍ أجَلِى (٢)

* * *

يــاقتيـــلاً قــوَّضَ الـــدهــرُ بـــه

سقـــفَ بيتــىَّ جميعــاً مـن عــلِ (٣)

هَـــدَمَ البيـــتَ الـذى استحـــدثتُــه

وانثنـــــى فى هــــدمِ بيتـــى الأولِ

ورمــــانـــــى قتلُــــه مـــن كثَـــبٍ

رميـــةَ المُصْمـيِ بــه المستـأصِـــلِ (٤)

* * *

يـــانســـائى دونكـــنَّ اليـــومَ قـــد

خصَّنــى الـدهـرُ بـرُزءٍ مُعضِـل (٥)

---

(١) جل : عظمُ ـ انجلى أو ينجلى : أى ما كان . . وما سوف يكون .

(٢) مدنٍ أجلى : مقرب يوم موتى .

(٣) ياقتيلا : أى كليب زوجها ـ قوّض : أسقط ـ بيتىّ : بيتها وبيت أبيها .

(٤) من كثب : من قرب ـ رمية المصمى : أى التى تصيب فى مقتل ولاتخطئ .

(٥) دونكن : كفاكن ـ رزء معضل : مصيبة شديدة .

خصَّنـــى قتـــلُ كليـــبٍ بِلَظـــىً
مـــن ورائى . . ولظـــــى مستقبلى
ليـــس مـــن يبكـــى ليـــومين كمـــن
إنما يبكــــــى ليـــــــومٍ ينجلى
ليتـــه كـــان دَمـــىِ فـــاحتَلَبُـــوا
بـــدلاً منـــه دمـــاً مـــن أكْحُلى (١)
إننـــى قـــاتلـــةٌ . . مقتـــولـــةٌ
ولعـــــل الله أن يـــــرتـــــاحَ لى

* * *

وكان المهلِهل بـن ربيعة ـ أخو كليـب ـ قد قام يطـالب بالثأر لأخيـه من قبيلـة بكـر . . وأراد الحارث بـن عُبَاد أن يصلـح بين الطـرفين . . فـأرسـل الحارث ولده (بُجْيْر) إلى المهلهـل يعرض عليه الرأى . . فقتلـه المهلهل . . وغضب الحارث لذلك . . وأحضر فرسه (النعامة) . . وشق أذنيها ـ علامة على الثأر ـ وأنشد يقول :

كـــلُّ شـــــىء مصيرُه للــــزوال
غير ربـــى وصـــــالـــحِ الأعمالِ

(١) الأكحل : عرق فى الذراع يفصد منه الدم .

وتــــرى النـــــاس ينظـــرون جميعـــاً
ليـس فيهـــم لـذاك بعــض احتيـالِ
ولعمـــــــــــــرى لأبكينَّ (بُجَيْرًا)
مـــا أتـــى الماءُ مـــن رءوسِ الجبـــالِ
لهف نفســـــى على (بجير) إذا مـــا
جالـت الخيلُ يوم حــربٍ عضالِ (١)

* * *

يـــابجيرَ الخيراتِ لاصُلــح حتـــى
نمـلأَ البيـدَ من رءوسِ الـرجـالِ (٢)
وتقَـــرُّ العيـــونُ بعـــد بكـــاهـــا
حين تسْقـى الـدِّمـا صـدوُرَ العـوالى
يـــابنـــى تغلـبٍ خـــذوا الحِذْر منـــا
قـد شربنـا بكـــأسِ مـوتٍ زلالِ (٣)

---

(١) حرب عضال : شديدة قاسية .
(٢) البيد : الصحراء الممتدة .
(٣) الكأس الزلال : صافية الشرب

يـــابنـــى تغلـــبِ قتلتـــم قتيـــلاً

مـــاسمعنـــا بمثلِـــهِ فى الخوالى (١)

قـــربـــا مـــربَـــط النعـــامـــةِ منـــى

لا نبيـــعُ الـــرجـــالَ بيْـــعَ النعـــالِ (٢)

قـــربـــا مـــربـــط النعـــامـــة منـــى

لبُجَيرٍ فـــداه عمـــــى . . وخـــالى

قـــربـــاهـــا بمـــرهفـــاتٍ حِـــدادٍ

لِقـــراعِ الأبطـــال يـــوم النـــزالِ(٣)

---

(١) الخوالى : أى الأزمان الماضية

(٢) النعامة : اسم فرس الحارث بن عباد .

(٣) مرهفات حداد : السيوف الحادة القاطعة .

يوم النزال : يوم نزول الناس إلى القتال .

الصّعاليك

عـروة بن الورد

عـروة بن الـورد شـاعر وفـارس مـن العصر الجاهلى، ينتمـى إلى طائفـة الشعراء الصعاليك ـ أى الشعراء الفقراء ـ الذين تمردوا على فقرهم . .

وكان عـروة زعيما للصعاليك . . يحمـل فى قلبه حب النـاس . . والخلق الكريم . . والجود والتضحية فى سبيل الضعفاء والفقراء . . مما جعل معاوية ابن أبى سفيان يقول : (لو كان لعروة ولد لأحببت أن أتزوج إليهم !) .

وقد حاول الصعاليك أن يأخـذوا من الأغنياء ويعطوا الفقراء . . ويكتبوا ذلك فى أشعارهـم التى تضع دستوراً مـن القيم والعادات والتقاليـد العربية الكريمة . .

ويوماً سألته زوجته : إلى أين أنت راحل؟ .

فأجاب :

وسـائلـةٍ أيـن الـرحيـلُ . . وسـائلٍ
وهـل يُسـألُ الصعلوك أيـن مـذاهبُـه

مــذاهبُـــه أن الفجــاجَ . . عـــريضـــةٌ
إذا ضـــنَّ عنــه بــالفعــال أقــاربُــه (١)

فــلا أتــركُ الإخــوانَ مــاشئــتُ للــردى
كما أنـــه لايتركُ الماءَ شـــــاربُـــــه (٢)

ولا يُستضــامُ ــ الـدهـرَ ــ جـارى ولا أرى
كمــن بــات تسرى للصـديــق عقـاربُـه (٣)

وإن جـــارتـــى ألــوت ريـــاحٌ ببيتهـــا
تغَــافلــتُ حتـــى يسترَ البيــتَ جــانبُـه

---

(١) الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسعة بين جبلين .
الفعال : يعنى الأعمال الحسنة ـ ضن : بخل .
(٢) الردى : الموت والفناء .
(٣) يستضام ـ الدهر ـ : أى لايظلم مدى الدهر . .

الجُود العَـــرَبى

حـاتم الطائى

يقول المثل العربى : أجود من حاتم . .

أى لا يوجد رجل أجود من حاتم . .

أمـا حـاتم هـذا . . فهـو فـارس وشاعـر عـاش فى العصر الجاهلى . . واسمه : حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائى القحطانى . .

واشتهر بالكرم . . حتى حقد عليه بعض الملوك والأمراء . . وله حكايات ومواقف كثيرة تدل على كريم خلقه وجوده . .

وعاش حاتم زمنا طويلا . . وتوفى فى السنة الثامنة من مولد النبى ﷺ ! وروى أنه أوصى عند وفاته بأنه عاش ولم يؤتمن على أمانة إلا قضاها . . وماجاءه أحد وردّه بلا إجابة . .

وفى أشعاره مايدل على ذلك . . ومنها :

وقـــائلـــةٍ أهلكـــتَ بـــالجودِ مـــالَنَـــا

ونفسَـــك حتـــى ضرَّ نفسَـــك جـــودُهـــا

فقلـــتُ دعينـــى إنما تلـــك عـــادتـــى

لكـــل كـــريـــمٍ عـــادةٌ يستعيـــدُهـــا

وتسأله زوجته (ماويّة) عن كرمه وماله . . فيجيبها :

أمـــــــاوىَّ إن المالَ غـــــــادٍ ورائحٌ

ويبقـــى مـن المال الأحـــاديـــثُ والـــذكـــرُ

أمـــاوىَّ إنـــــى لا أقـــولُ لســـائلٍ

ـ إذا جـاء يومًـا ـ حـلَّ فى مالِنَـا . . نَذْرُ (١)

وكان لحاتم الطائى غلام يعمل معه . .

ومرة انتظر حاتـم أن يأتيـه ضيف أو عابـر سبيل . . وظـل طوال يـومه ينتظر . . ولما جاء الليل أمر حاتم غـلامه أن يشعل النار لعلها تدل الضيوف على مكانه . . فقال :

أوْقِـــدْ فـــإن الليـــلَ ليـــلٌ قـــرّْ

والـــريـــح يـــاغـــلام ريـــحٌ . . صَرّْ

عَسَـــى يـــرى نـــارَك مـــن يمـــرّْ

إن جلبَـــتْ ضيفـــاً فـــأنـــت حـــرّ (٢)

---

(١) النذر : القليل .

(٢) أوقد : أشعل . ليلٌ قر : أى شديد البرودة .

الريح الصرّ : الشديدة التى لها صوت .

الفَـتَى السَّيِّد

الخنساء

الخنسَاء : شاعـرة عربية ولدت وعاشـت العصر الجاهلى وصدر الإسلام . . وأسلمت مع قـومها . . ورافقت المسلمين لفتح بـلاد فارس . . ودفعت أولادها الأربعـة حتى استشهـدوا فى القادسية . . فقـالت : الحمـد لله الذى شرفنى بقتلهم . . وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته . !

واسمها : تماضر بنت عمـرو بن الحَرَث بن الشَّـرِيد . . ولقبـت بـالخنساء تشبيهاً لها بالبقرة الوحشية فى جمال عيونها . .

وكانـت الخنساء تقول الشعـر أبياتاً أبيـاتاً . . حتـى قتل أخواهـا صخر ومعاوية . . فجعلتهما موضوعاً لأشعارها . . وكان ذلك قبل الإسلام . .

ونلاحـظ أن الخنساء فى رثـائها لصخـر أو معاويـة . . تذكـر لكل منهما أخلاقه الكريمة . . ومكانته فى قومه . . وصفاته الحميدة التى تميز بها . .

وهذه إحدى قصائدها التى تبكى فيها أخاها صخرا :

أعينـــــيَّ جـــــوُدا ولا تَجْمُـــــدا
ألا تبكيـــــان لصخــــرِ النَّـــدىَ (١)
ألا تبكيـــــان الجرىءَ الجميــــــلَ
ألا تبكيـــــان الفتــــى السيــــدا
طـــويـــلَ النجـــادِ رفيـــعَ العمادِ
ســـــاد عشيرتَــــــه أمــــــردًا (٢)
إذا القـــــومُ مـــدُّوا بـــأيـــديهمُ
إلى المجـــدِ مـــدَّ إليـــه يـــدا
فنـــالَ الـــذى فـــوق أيـــديهمُ
مـــن المجـــدِ ثـــم مَضَـــى مُصْعِـــدًا
تـــرى المجـــدَ يهوِى إلى بيتـــهِ
يـــرى أفضـــل الكسْـــب أن يـــُحْمدا
وإن ذُكـــــر المجـــــدُ ألْفيتَـــــهُ
تـــأزَّرَ بـــالمجـــدِ ثـــم ارتـــدىَ (٢)

---

(١) الندى : العطاء والكرم .

(٢)طويل النجاد : يعنى طويل القامة ـ رفيع العماد : يعنى السيادة والشرف ــ الأمرد : الرجل العظيم فى قومه . . وكلها صفات عن ارتفاع قدره فى قومه .

(٣) أى جعل المجد له إزارا ـ أى ثوبا ورداءا ـ .

الفارس

عنترة بن شدّاد

حينما سمع الرسول ـ ﷺ ـ شعر عنترة . . قال :

ـ ماوصف لى أعرابى قط فأحببتُ أن أراه إلا عنترة . .

وهو أحد شعراء العصر الجاهلى . . وكان عبدًا أسود لدى شداد بن قُراد العبْسى وظل شداد زمنا طويلاً لايعترف بأنه أبوه . . حتى كان يوم هاجمت فيه قبيلةُ (طِيئ) قبيلة (عبس) التى ينتمى إليها عنترة . . وكادت المعركة تنتهى لصالح طِيئ . . فيطلب شداد من عنترة أن ينقذ قومه ويقاتل قائلا :

ـ كرَّ وأنت حرٌّ ياعنترة . .

ويسرع عنترة إلى المعركة . . فتنقلب المعركة فى صالح قومه . . ويعترف شداد بأنه أبوه . . وكان عنترة يحب عبلة بنت عمه مالك بن قراد العبسى . . ويكتب فيها أشعاره . . لتصبح قصة حبه لعبلة محورًا لملحمة شعبية طويلة يتناقلها الرواة فى كل العصور . .

ومعظم شعر عنترة فخر بفروسيته . . وأخلاقه . . وفضائله . . وعاطفته المتوهجة فى حب عبلة . .

وتذكر لـه كتب الأدب العربى معلقته الشهيرة الطويلـة . . التى تقف فى شموخ إلى جـانب معلقـات الشعراء الكبـار الجاهليين . . وهذه أبيـات من هذه المعلقة . . يخاطب فيها عبلة :

أثْنـــى علىَّ بما علمـــتِ فـــإننـــى
سمـــحٌ مخالقتـــى إذا لم أُظْلـــمِ
وإذا ظُلمـــتُ فـــان ظُلمِـــىَ بـــاسِـــلٌ
مـــرٌّ مـــذاقتُـــه كطعـــمِ العلقـــمِ (١)
هـــلاَّ سـألـــتِ الخيَـل يـــا ابنـــةَ مـالـــكٍ
إن كنـــتِ جـــاهلـــةً بما لم تعلمـــى
يخبرْك مـــن شهـــدَ الـــوقيعـــةَ أننـــى
أغشـى الـوغـى وأعــفُّ عنـد المغنـم (٢)
لما رأيـــتُ القـــومَ أقبـــلَ جمعُهـــم
يتـــذَامُـــرون كـــررتُ غيرَ مـــذمَّـــم
ولقـــد شَفـــى نفسِـــى وأذهـــبَ سُقمَهـــا
قِيـلُ الفـــوارسِ . . ويْـكَ عنترَ أقـــدِمِ . !

(١) الظلم الباسل : الكريه . . العلقم : الشراب المر

(٢) أغشى الوغى : أندفع إلى الحرب ـ أعف عند المغنم : أى عند اقتسام الغنائم .

حِكمة الحيَاة

طرفة بن العبد

طرفـة بن العبـد . . شاعر جـاهلى مات أبوه وهـوطفل . . وقتـل هو فى العشرين مـن عمره . . لكنـه كتب أشعارًا تقـف فى مكانـة واحدة مـع كبار شعراء عصره . . ومنها معلقته الشهيرة . .

ويتميز شعره بروح الشباب المتمردة . . وبـالحكمة الذكية اللماحة . . وله قصيدة طريفة فى فلسفة الحياة يقول فيها :

إذا كنـتَ فى حـاجـةٍ مُـرسـلاً

فـأرسـلْ حكيماً . . ولا تـوصـهِ

وإن نـاصـحٌ منك يـومـا . . دَنَـا

فـلا تنْـأ عنـه . . ولا تُقْصِـهِ (١)

---

(١) دنا : قرب . . لاتنأ : لاتبعد . . لا تُقُصه : لا تبعده عنك .

وإن بـــابُ أمــرٍ عليـــك اَلْتـــوَى

فشـــاور لبيبًـــا . . ولا تُقْصِـــهِ (١)

وذو الحقِ لا تَنْتَقِـــصْ حقَّـــهُ

فـــإن القطِعـــةَ فى نقصِـــهِ (٢)

ولا تـــذكُـــرِ الـــدهْـــرَ فى مجلـــسٍ

حـــديثًـــا . . إذا أنـــتَ لم تُحْصِـــهِ (٣)

ونُـــصَّ الحديـــثَ إلى أهلِـــهِ

فـــإن الـــوثيقـــةَ فى نَصِّـــهِ (٤)

ولاتحرصـــنَّ . . فـــرُبَّ امـــرِئٍ

حـــرِيصٍ . . مُضَـــاعٍ على حرصِـــهِ (٥)

وكـــم مـــن فتـــىً ســـاقـــطٍ عقلُـــهُ

وقد يُعجِـبُ الناسُ مـن شخصِه (٦)

---

(١) التوى : استعصى وصعب . . اللبيب : العاقل .

(٢) القطيعة : الهجران والتباعد .

(٣) لم تحصه : أى لا تتمكن من ضبطه والحديث عنه (أى الدهر) .

(٤) نُصّ : أى أخبر وارفع بالحديث .

الوثيقة : أى الصدق والإحكام فى الأمر . . ولا يأتى ذلك إذا لم تكن حريصا على الإبلاغ . .

(٥) الحرص : الإمساك على الشىء . . وقد يؤدى ذلك إلى ضياع كل شىء .

(٦) وربما يكون فتى ضعيف العقل والتفكير . . لكنه قد يعجب الناس .

وآخـــــرَ تحسبُـــــه . . أنْـــــوَكـــــاً

ويـأتيـكَ بـالأمـرِ مـــن فصِّـه (١)

لبســـتُ الليـــالى . . فـــأفنينَنـــى

وسربَلَنـيِ الـدهـرُ فى قُمْصِـــه (٢)

---

(١) وربما تظن الفتى الأنوك (الجاهل) لايعرف شيئا . . ويأتيك بالخبر اليقين . .

(٢) لقد عانيت من تجارب الليالى . . وسربلنى (أى ألبسنى الـدهر قمصان من قمصانه) حتى استطعت أن أقول هذه الحكم . .

إلى ولدى

أميّة بن الصّلت

شاعر جاهلى . . كان يكتب فى المعانى الدينية والقيم الروحية والتربوية . . وانتمى إلى جماعة (الحنفاء) أى الذين تركوا مفاسد الجاهلية قبل الإسلام . . ونبذوا عبادة الأصنام . . واتجهوا إلى التوحيد الخالص على ملة إبراهيم عليه السلام . .

وهذه قصيدة عتاب يوجهها إلى ولده :

غذوتُكَ مولودًا وعِلتُك يافعاً

تعلُّ بما أسعى عليه وأنهلُ(١)

إذا ليلةٌ جاءتك بالشكْو لم أكنْ

بشكواك إلا ساهراً أتململُ

(١) غذوت . . وعلت : كناية عن التربية والإطعام والاهتمام بالولد

كـأنـى أنـا المطـروقُ دونـك بـالـذى

طُـرقـتَ به دونـى فعينـىَ تهمـل (١)

تخاف الـــردى نفســـى عليــك وإنها

لَتعلـمُ أن الموت وقـتٌ مــؤجّـلُ (٢)

فلما بلغـــتَ السِّـنَّ والغـــايـةَ التـــى

إليهـا مــدى ماكنـــتُ قَبـلُ أؤمِّـــلُ

جعلـــتَ جـزائى غلظـــةً وفظَـاطـــةً

كـــأنــك أنـــت المنعـــمُ المتفضّـــلُ

فليتـــك إذ لم تـــرعَ حـــقَّ أبـــوَّتـــى

ــ كما يفعـل الجار المجـاورُ ــ تفعـلُ

---

(١) المطروق : المريض . . تهمل : تنزل الدموع .
(٢) الردى : الموت .

المسلمون

حَسّان بن ثابت

شاعر إسلامى . . ارتبط بالرسول ﷺ . . فأصبح شاعر الدعوة الإسلامية . يدافع عنها . . ويواجه المشركين بشعره .

وكان الرسول الكريم يحرضه على هجاء المشركين ويقول له : اهجهم ومعك روح القدس . . ومن قصائده التى يفخر بها بالإسلام هذه الأبيات :

وكنا ملوكَ الأرضِ قبل محمدٍ
فلما أتى الإسلامُ كان لنا الفضلُ
وأكرمنا الله الذى ليس غيره
إلهٌ بأيامٍ مضت مالها شكلُ (١)
أولئك قومى خير قومٍ بأسرهم
فماعُدَّ من خيرٍ فقوْمى له أهلُ

---

(١) شكل : مِثْلٌ وشبه .

يُـربُّون بـالمعروف معـروفَ من مَضَـى

وليـس على معـروفِهم أبـدًا قُفْـلُ (١)

وجـارُهُـم فيهـم بعليـاءَ بيتُـهُ

له ـ ماثوى فينا ـ الكـرامةُ والبذلُ (٢)

وقـائلهُـم بـالحق أولُ قـائلٍ

فحكمهـمُ عـدلٌ . . وقـولهُم فصـلُ

إذا حـاربـوا أو سـالموا لم يُشَبَّهُـوا

فحـربُهمُ حتفٌ . . وسلمهـمُ سهـلُ

---

(١) يربّون : يصلحون . . وليس على معروفهم قفل : أى بابهم مفتوح لكل طارق .

(٢) ماثوى فينا : مامكث وعاش بيننا . . فله الكرامة والعطاء والخير كله . .

قيمة العقل

على بن أبى طالب

خلق الله الإنسان وميزه عن الحيوان بالعقل . .

وقد كتب فى قيمة العقل كثير . . نختار منهم بعضا مما جاء على لسان أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه . .

وهو أول من أسلم من الفتيان . . وأحد العشرة المبشرين بالجنة . . وأحد الستة الذين جعل الخليفة عمر بن الخطاب فيهم الشورى والرأى . .

ولد بمكة حوالى عام ٢٣ قبل الهجرة . . وكان أصغر أبناء أبى طالب ـ عم الرسول ـ وهو أصغر من الرسول الكريم بما يقرب من ثلاثين عاماً . . وقد آمن بالدعوة وهو فى الثالثة عشرة من عمره . . بعد أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها . . وهو الذى نام فى فراش النبى ﷺ ليلة الهجرة . .

تربى علىّ على يد الرسول الكريم فأخذ عنه ـ وروى عنه . . وتفوق فى العلم والفروسية والبلاغة والشعر . .

تزوج علىّ فاطمة الزهراء ابنة الرسول ﷺ فولدت له الحسن والحسين .

وقتل الإمام علىّ وهو فى طريقه ليلاً لصلاة الفجر فى ليلة ١٧ رمضان عام ٤٠ هـ . . ومن أشعاره التى تضع دستوراً للتربية وقيمة العقل . . قوله :

وأفضلُ قِسْمِ الله للمرءِ عقلُهُ
فليس من الخيرات شىءٌ يقاربُه
إذا أكمل الرحمانُ للمرءِ عقلَهُ
فقد كمُلت أخلاقُه . . ومآربُه (١)
يعيشُ الفتى فى الناس بالعقلِ إنه
على العقل يجرى علمُه وتجاربُه
يَزينُ الفتى فى الناسِ صحةُ عقلِه
وإن كان محظورًا عليه مكاسبُه (٢)
يشينُ الفتى فى الناس قلةُ عقلِه
وإن كرمُتْ أعراقُه ومناصبُه (٣)

(١) المآرب : جمع مأرب أى ما يتمناه الإنسان .
(٢) المقصود أن صحة العقل تعلى من قدر الإنسان حتى ولو كان فقيرا . .
(٣) يشين : يعيب .
والمقصود أن قلة العقل تعيب الإنسان حتى لو كان ذا جاه ومنصب . .

جبـل التَّوبَاد

قَيس بن الملـوَّح

لقب بالمجنـون . . فقد عشق ليلى العامـرية . . وأوقف حياتـه كلها على عشقها . . ومات دون عشقه هذا . .

وهو قيس بـن الملوح بن مزاحـم مـن بنى عامر . . أما معشـوقته فهى ليلى بنت عمـه مهدى . . وقد التقيـا فى صباهما عنـد جبل التوبـاد . . ليبدأ أول سطور فى قصة عشق مجنونة . .

وشعر قيس رقيق عذب فيه حرقة وولع . . وبكاء ونحيب . . وهذه أبيات قالها حينما ظل يبحث عن جبل التوباد فى الصحراء . . حتى وجده :

وأجهشـتُ للتـوبـاد حين رأيتُـه
وكبّرَ للـرحمان حين رآنـى
فـأذريـتُ دمـع العين حين رأيتُـه
ونـادى بـأعلى صـوتـهِ فـدَعَـانـى

فقلتُ لـه : أيـن الـذيـن عهـدتَهم

حـواليـك فى أمـــنٍ وخفـضِ زمـانِ؟

فقال : مضـوْا واستودعـونى بـلادهم

ومـن ذا الـــذى يبقـى على الحدثـــانِ

وإنى لأبكـى اليوم مـن حَذَرِى غـدًا

فـــراقَــك . . والحيّـــان مجتمعـــانِ

* * *

دُستُور الحيَاة

أبو العَتاهيَة

ولد فى عام ١٣٠هـ، وهو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان . . وأبو العتاهية كُنية غلبت عليه . . حينما قال له الخليفة المهدى : إنك إنسان متخذلق مُعْته !

ترك أبو العتاهية الكوفة إلى بغداد حيث اتصل بالولاة والحكام والأدباء واشتهر بالزهد والتأمل والتفلسف فى شعره . . وهذه أبيات من أرجوزته المشهور :

ما انتفع المرءُ بمثل عقلِهِ
وخيرُ ذخرِ المرءِ حسنُ فعلِهِ
إن الفسادَ ضدُّه الصلاحُ
ورُبَّ جِدٍّ . . جرَّهُ المُزَاحُ
لكل شىء معدِنٌ وجوهرُ
وأوسطٌ وأصغرٌ وأكبرُ

والخير والشر إذا مـــــاعُـــــدَّا

بينهما بـــونٌ بعيـــدٌ . . جـــدا (١)

المكـــــرُ والعَتْـــبُ أداةُ الغــــادرِ

والكَذِبُ المحْـضُ سلاحُ الفـاجرِ (٢)

أستـــودعُ اللـــهَ أمـــورى كلَّهـــا

إن لم يكـــن ربـــى لها . . فمـــن لها

مـا أبعـدَ الشـىءَ إذا الشـىءُ فُقِـدْ

مـا أقـربَ الشـىءَ إذا الشىءُ وُجُـدْ

إن الشبـــــابَ والفـــــراغ والجِدَة

مفســـدةٌ للعقـــل أى مفْســـدة (٣)

اصْحَبْ ذوى الفضـلِ وأهلَ الـدينِ

فـــالمرءُ منســـوبٌ إلى القـــريـــنِ

إيـــــاك والغيبـــــة والنّميمـــــة

فـــإنها منـــزلـــة . . ذميمـــة

---

(١) البون : المساحة . .

(٢) المحض : الخالص .

(٣) الجدة : يعنى السؤال من أجل الحاجة .

يامنظراً حسناً

بشَّار بن بُرد

ولد بشار فى أواخر القرن الأول الهجرى مكفوف البصر . . فى أسرة فقيرة يعمل أبوه بضرب الطين . . وتلقى ـ فى البصرة ـ العلم واللغة والأدب على علمائها وأخذ يتصل بالخلفاء والولاة ويسامرهم ويقول أشعاره . .

وكان وجهه دميماً قبيحاً . . مما جعله فظا غليظ القلب . . عدوانيا على البشر . . جافى الطبع . . ماجناً مستهترا . .

اتهمه الخليفة المهدى مرة بأنه يحض النساء بشعره على الفجور . . لكنه كان يدافع عن نفسه بشعر أجمل وأبدع . . برغم من إصابته فى عينيه . . ومن ذلك قوله :

يامنظراً حسَناً رأيتُه

من وجه جارية . . فديتُه

بعثَتْ إلىّ تسومنُى (١)

(١) تسومنى : تدعونى إلى الشباب ومباذله . .

بُــرْد الشبــاب وقــد طــويتـه

واللـــــــه رب محمــــــدٍ . .

مـــا إن غــدرتُ . . ولا نـــويتُــه

إن الخليفـــــةَ قـــــد أبــــى

وإذا أبــــى شيئـــا . . أبيتُــــه

ويشــــوقنــــى بيــــتُ الحبيـــب

إذا ادَّركـــــتُ وأيـــن بيتُـــه (١)

قـــام الخليفـــــةُ دونــــــه

فصبرتُ عنـــه ومـــا قليتُــــه (٢)

ونهانـــــــىَ الملــــــكُ الهمامُ

عـــن النســـاءِ . . ومـــا عصيتُــه

لاَ بـــلْ وفيـــتُ فلـــم أضِـــعْ

عهـــــدًا ولا رأيـــا رأيتُـــه

---

(١) ادكرت : تذكرت

(٢) قليته : هجرته . .

العِــشق

أبو تَمَّام

هو حبيـب بن أوس الطائى . . ولد بـالقرب من دمشق فى أواخـر القرن الثانى الهجرى . . وتعلم فى دمشق ثم انتقل إلى مصر . . ثم عاد إلى دمشق مرة أخـرى فى زمن الخليفة المأمون . . ثـم استدعاه المعتصم إلى خَـراسان . . وشعره فصيـح جزل . . لكنـه يبدع لكـل مقام لغتـه . . وصوره الخاصـة . . وهذه قصيدة فى مقام العشق تتميز بالسهولة والعذوبة .

أُبـــادِرُهـا بـــالشُّكـــرِ قبـل وصـــالِها
وإن هجــرتْ يـــومـاً طلبـــتُ لها عُـــذْرا
وأجعلُهــا فى الغــدر عنــدى وفيــةً
وإن زعمـــتْ أنـــى لها مضمـــرٌ غـــدْراً
أتـاهـا بطيـبٍ أهلُهـا فتضـاحكتْ
وقـالت : أيبغـى العطـرُ ـ ويحُكـمُ ـ العِطراً
أحـــاديثُهـــا درٌّ . . ودرٌّ كـــلامُهـــا
ولم أرَ دُرًّا قبلَـــــه ينظـــــمُ الــــدُرا

الإنسان والزّمان

أبو الطّيّب المتنبّى

من الشعراء الذين أضافوا الكثير إلى خريطة الشعر العربى . . وعاش إلى جوار سيف الدولة الحمدانى أمير حلب . .

ولد فى الكوفة عام ٣٠٣ هـ ثم رحل إلى بغداد فى شبابه . . ثم إلى الشام حيث اتخذه سيف الدولة شاعره المقرّب . . ثم اختلف المتنبى وسيف الدولة فرحل المتنبى إلى مصر لكنه لم يستقر بها . . وأخذ يتنقل بين بغداد وشيراز فى بلاد فارس . . ومات مقتولا عام ٣٥٤هـ

ومن أشعاره هذه الأبيات التى يتناول فيها موقف الإنسان من الزمان :

صحِبَ الناسُ قبلنا ذا الزمانا

وعناهم من أمره ماعنانا

وتولَّوْا بغُصَّةٍ كلُّهم . . منه . .

وإن سرَّ بعضَهم أحيانا (١)

---

(١) غصة : مايقف فى الحلق . . والمراد هنا الضيق والألم .

كلما أنبتَ الزمانُ . . قناةً

ركّب المرءُ فى القناةِ سِنانا

ومُرادُ النفوسِ أصغرُ من أن

تتعادى فيه وأن تتفانى (٢)

غير أن الفتى يلاقى المنايا

كالحاتٍ ولا يلاقى الهوانا (٣)

ولو ان الحياةَ تبقى . . لحىٍّ

لعددنا أضلَّنا الشُّجعانا

وإذا لم يكن من الموت بدٌّ

فمن العجز أن تكون جبانا

---

(١) المراد : الحلم والأمنية . .

(٢) كالحات : عابسات الوجه .

بكائيّة

أبو فراس الحمدانى

هـذا شاعـر أمير فارس . . جمع بين السيـف والكلمة . . وهـو ابن عـم الأمير سيـف الدولـة أمير حلـب . . وعاش سبعـة وثلاثين عـامـاً هى كـل عمره . .

خاض أبو فـراس حروباً كثيرة إلى جانب سيف الـدولة . . وأسره الروم فى إحدى المعـارك ومكث فى الأسر طويـلا وأبى أن يخلع ثيـابه ودرعه وسـلاحه حتى يفك أسره . .

ومن شعـره وهو فى الأسر ذلـك الموقف الباكـى الذى يحكيـه حينما سمع حمامة تنوح فوق شجرة قريبة من أسره :

أقول ــ وقد نـاحَتْ بقُـربى حمامـةٌ ـ

أيـا جـارتـا . . هل تشعـريـن بحـالى

معـاذ الهوى مـاذقتِ طـارقـةَ النـوى

ولا خطـرتْ منـكِ الهمـومُ ببـالى (١)

(١) طارقة النوى : المقصود البعد عن الديار والأحباب .

أتحمــلُ محزونَ الفــؤادِ . . قــوادمٌ
على غُصُــنٍ نـائى المسافـةِ عـالى (١)
أيـا جـارتـا ما أنصـف الـدهُـر بيننـا
تعــالىْ أقــاسِمْــك الهمــومَ تعــالى
تعــالىْ تــرىْ روحــاً لــدىَّ ضعيفــةً
تـردّدُ فى جسـمٍ يعـذَّبُ ـ بـالِ ـ (٢)
أيضحـكُ مــأسـورٌ وتبكــى طليقـةٌ
ويسكـــنُ محزونٌ وينـــدبُ ســـالِ
لقـد كنتُ أوْلى منـكِ بـالـدمع مقلـةً
ولكـنّ دمعــى فى الحوادث . . غـال

(١) القـوادم : الريشـات العشر الكبـار فى جناح الطـائر . . وهو يقصـد هنـا أن ريش الحمامـة ضعيف لا يمكنه حمل أحزان الشاعر مع أنه يحمل جسم الحمامة .
(٢) تردد : تتردد ـ جسم بال : أى ضعيف فاتر القوى .

فلسفة الحياة

أبو العَلاَء المعَرِّى

ولـد الشاعـر فى معـرّة النعمان بالشـام (٣٦٣هــ) . . وكـان أبوه عـالماً أديباً . .

وقد فقد أبـو العلاء بصره وهو صغير فى الرابعة مـن عمره . . لكنه تحدى ظروفه هذه . . وأخـذ يتلقى الأدب والمعرفة فى حلب وطرابلـس . . وأنطاكية وبغداد . . ويقـول الشعر . . ويكتب فى الفلسفـة ثم اعتزل النـاس فى نهاية حياته ، وجلس فى بيته منقطعا للعلم والمعرفة . .

سمـى (رهين المحبسين) . . أى أنـه محبـوس داخــل ظلمـة عينيـه . . ومحبوس داخل بيته فى عزلته الخاصة . .

له مؤلفات كثيرة أشهرهـا : رسالة الغفران ـ اللزوميات ـ سقـط الزند ـ إلى جانب ديوان شعر كبير . .

وهذه قصيدة يوضح فيها فلسفته ونظرته للحياة :

غيرُ مُجدٍ فى مِلَّتى واعتقادى   نَوْحُ باكٍ ولا ترنُّمُ شادِ (١)
وشبيهٌ صوتُ النعىّ إذا قِيسَ بصوتِ البشيرِ فى كل نادِ (٢)
أبكتْ تلكمُ الحمامةُ أم غنَّتْ . . على فرعِ غصنها الميّادِ (٣)

❊ ❊ ❊

صاحِ هذى قبورُنا تملأُ الرحبَ فأين القبورُ من عهد عادِ (٤)
خفّف الوطءَ ما أظنُّ أديمَ الأرضِ . . إلا من هذه الأجسادِ (٥)
سرْ إن اسطعتَ فى الهواءِ رُويدًا لا اختيالاً على رفاتِ العبادِ(٦)
ربَّ لحدٍ قد صار لحدًا مراراً   ضاحكاً من تزاحمِ الأضدادِ (٧)
ودفِينٍ على بقايا دفِينٍ   فى طويل الأزمانِ والآبادِ
تعَبٌ كلها الحياةُ . . فما أعجبُ إلا من راغبٍ فى ازديادِ
إن حزناً فى ساعة الموتِ . . أضعافُ سرورٍ فى ساعة الميلادِ
خُلِقَ الناسُ للبقاءِ . . فضلّت   أمةٌ يحسبونها للنفادِ (٨)
إنما يُنقلون من دار أعمال . . إلى دار شِقوةٍ أو رشادِ

---

(١) غير مجد : غير نافع
(٢) النعى : الذى يحمل خبر الموت ـ البشير : الذى يبشر بمولود جديد
(٣) الغصن المياد : الغصن الميال المهتز.   (٤) صاح : نداء بمعنى ياصاحبى . .
(٥) الوطء : السير والدب فوق الأرض ـ أديم الأرض : سطحها .
(٦) اسطعت : استطعت ـ رفات العباد : بقايا عظامهم بعد الموت
(٧) اللحد : يعنى القبر.   (٨) النفاد : الانتهاء والهلاك . .

رثاء الولد

ابن الرّومى

هو أبو الحسن علىّ بن العباس بن جريج الرومى . . ولد عام ٢٢١هـ فى بغداد وقد عـاش حياة مملوءة بالبؤس والشقاء واليـأس والهم . . ورزق ثلاثة أبناء ماتوا جميعاً فى طفولتهم . . ورثاهم بقصائد تقطر حزناً وأسى . .

عاش ابن الـرومى عصر ثمانية من خلفاء بنـى العباس . . فعاش تجارب هذا العصر . . وتنوعت قصائده التى دلت على عبقرية خاصة متفردة . .

وهذه أبيات من قصيدة له يرثى فيها ولده الأوسط (محمد) :

بكــاؤكما يَشفـى وإن كــان لايُجْدِي
فجـودا فقد أوْدى نظيركُما عنـدى (١)
ألا قــاتَـلَ اللهُ المنــايـا . . ورمْيَهــا
مـن القوم حبـاتِ القلوب على عمْـدِ

---

(١) بكاؤكما : يخاطب هنا عينيه . . أودى : أهلك .

تـوخَّـى حِمَامُ الموتِ أوْسَـــطَ صِبْيَتــي

فللّـه كيـف اختار واسطـةَ العِقـدِ (١)

طواه الـرَّدَى عنى . . فأضْحَـى مزارُه

بعيـدًا على قُـربٍ . . قريبـاً على بُعْـدِ

وأولادُنــــا مثـــــلُ الجوارح . . أيها

فقـدنـاه كـان الفـاجـعَ البيِّنَ الفقْـدِ

لِعَمرى لقـد حالـت بىَ الحالُ بعـدَه

فياليت شِعرى كيف حالتْ به بعدِى

أعينـىَّ جـودَا لى فقـد جُـدْتُ للثَّـرَى

بـأنفَسَ ممـا تسْـألانِ مـن الرِّفْـدِ (٢)

كـأنـىَ مـا استمتعـتُ منـكَ بضَمَّـةٍ

ولاشَمَّـــةٍ فى ملعـبٍ لــكَ أو مهْــدِ

عليـــك ســـلام الله منّـــى تحيـــةً

ومن كـل غيثٍ صادق البرقِ والـرعدِ

---

(١) توخى : اختار . . واسطة العقد : يعنى ولده الأوسط .
(٢) الرفد : الجود والعطاء . .

إن قسا الدّهــر

ابن زَيـدون

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون ولد عام ٣٩٤ هـ بالرصافة من ضـواحـى قـرطبـة . . وانغمـس فى الأحداث السيـاسيـة لإمـارتـى قـرطبـة وإشبيلية . . ومدح أمراءهما بقصائد كثيرة . .

وكان ابن زيدون يطمع فى الحصول على منصب كبير فى الدولة . . وانضم إلى جماعة المتـآمريـن على إعادة الحكم الأُمـوىّ . . لكنه دخـل السجن . . وكانت هذه محنة شديدة فجرت قصائد الاستعطاف وطلب العفو . .

ويخرج مـن السجن إلى الحيـاة العامـة . . مطاردًا تـارةً . . ومستقراً تـارة أخرى . .

وله قصة حب معروفة مع ولادة بنت المُسْتكفِى . .

ولابن زيـدون ديوان من الشعـر ارتبط بأحـداث حياته . . وعـدة رسائل كتبها فى السجن . . وخارجه . .

وهذه قصيـدة يخاطب فيهـا الوزيـر الكاتـب أبا حفـص بن بـرد وهو فى سجنه :

مـــاعلى ظَنِّـــى بَـــاسُ
يَجَــرحُ الــدهــرُ ويــاسُــو (١)

ربما أشرف بــــــــــالمر
ءِ على الآمــال . . يــاسُ (٢)

ولقـــد ينجيـــكَ إغفـــا
لٌ ويُـــرديـــكَ احتراسُ (٣)

والمحـــــاذيـــرُ سهـــامٌ
والمقــــاديــرُ . . قيـــاسُ

وكـــذا الـــدهـــرُ اذا مـــا
عـــزَّ نـــاسٌ . . ذلَّ نـــاسُ

نلبَـــسُ الـــدنيـــا ولكـــنْ
مُتعــــــةٌ ذاك اللبــــــاسُ

أنـــا حيرانٌ ولـــلأمـــرِ
وضـــوحُ . . والتبـــاسُ

---

(١) باس : بأس ـ ياسو : يأسو.
(٢) ياس : يأس
(٣) يرديك : يهلكك .

مــاتــرى فى معشـرٍ حا لوا عن العهد . . وخاسوا (١)

وراؤنــــى . . ســامـــريًـــا

يُتَّقَــى منــه المســاسُ (٢)

أذؤُبٌ هـــامـــتْ بلحْمـــى

فـــانتهـــاشٌ وانتهـــاس (٣)

كلهـــم يســـألُ عـــن حـــا

لى . . وللـذئبُ اعتِسَـاسُ (٤)

إن قَسَـــا الـــدهـــر فللما

ءِ مـن الصخـر انْبجـاسُ (٥)

ولئــــن أمسيـــتُ محبـــو

ســـاً فللغيــــثِ احتبـــاسُ

وعســـى أن يسمـــح الـــدَّ

هـرُ . فقد طـال الشماسُ (٦)

---

(١) حالوا : انحرفوا وخانوا ـ خاسوا : غدروا ونكثوا العهد .

(٢) السامـرى : هو الـذى عبد العجـل وكان مـن بنى إسرائيـل . . وكان الســامريـون يسكنون فلسطين وكانـوا منبوذين من اليهـود لايتعاملون معهم . . والمقصـود هنا : أنهم نظروا إليه كأنه الذى عبد العجل فتجنبوه ـ يتقى : يُخشى . .

(٣) انتهاش : من نهش أى أخـذ الشىء بأضراسه ـ انتهاس : مـن نهس : أخذ الشىء بطرف أسنانه .

(٤) اعتساس : من اعتس أى طاف ليلا . .

(٥) انبجاس : من انبجس أى تفجر.

(٦) الشماس : يعنى هنا المقاومة والصبر.

أُولادُنَـــا

حطّان بن المعَلّى

حطان بن المعلى شاعر إسلامـى مقلّ . . يتميز شعره بالحكمة . . وضرب المثـل . . وهـذه قصيـدة مشهـورة يتحدث فيهـا عـن مكـانـة الأولاد لـدى الإنسان . .

أنـزلنـيِ الـــدهـرُ على حُكمِـهِ
من شـامخٍ عـالٍ إلى خفْـضِ
وغـالَنيِ الـدهـرُ بـوفْرِ الغِنَـى
فليس لى مالٌ سوى عِرضيِ (١)
أبْكـانـىَ الـدهـرُ . ويـا ربما
أضحكنـى الدهـرُ . . بما يُرضـى

---

(١) غالنى : أهلكنى من حيث لا أدرى . . أى خدعنى .

لـولا بُنَيَّـاتٌ كــزُغْـبِ القَطَـا

رُدِدْن من بعضٍ إلى بعضِ (١)

لكـــان لى مضطـــربٌ واســعٌ

فى الأرضِ ذاتِ الطُولِ والعـرضِ (٢)

وإنما أولادنـــــا بيننـــــا . . .

أكبـــادنــا تمشـــى على الأرضِ

لـو مرت الـريحُ على بعضِهــم

لا متنعت عينى عـن الغمضِ

(١) زغب القطا : أفراخ الحمام الصغيرة .

(٢) مضطرب : أى حرية التنقل فى أرض الله . .

وصيَّة السَّفر

أبوسَعيد المغربي

أبو سعيد المغربى ـ أحد شعراء القرن السابع الهجرى ـ وقد اشتهر بالحكمة البالغة فى أشعاره . .

وفى هذه القصيدة يوصى الشاعر ولده وقد أراد السفر لمدة طويلة :

أُودِعُك الرحمنَ فى غربتكْ
مرتقباً رُحماه فى أوْبتكْ (١)
فلا يُطلْ حبْلَ النوى إننى
ـ والله ـ أشتاق إلى طلعتِك (٢)
واختصرِ التوديعَ أخذًا فما
لى ناظرٌ يقْوىَ على فُرقتك

(١) أوبتك : عودتك . (٢) حبل النوى : أى البعد والفراق . .

واجعــل وَصاتــى نِصْــبَ عينٍ ولا

تبرحْ مدى الأيام مــن فكرتك (٣)

خلاصــةُ العمرِ التــى حُنِّكَتْ

فى ساعةٍ زُفّــتْ إلى فِطْنَتِكْ (٤)

فــلا تنــمْ عــن وعيهــا ســاعــةً

فـــإنها عـــونٌ إلى يقظتـــكْ

وامْــشِ الهُوَيْنــى مُظهــراً عفــةً

وابغِ رضا الأعينِ عن هيئتِك(٥)

واعتبرِ النـــاسَ بـــألفـــاظِهـــم

واصْحَبْ أخاً يرغبُ فى صُحبتكْ

---

(١) الوصاة : الوصية .

(٢) حنكت : أى لخّصتُها كلها فى كلمات قليلة . .

(٣) الهوينى : نوع من السير الخفيف . .

البَبغاء

أبو إسحاق الصّابى

أبو إسحاق الصابى كاتب وشاعـر عاش فى بغداد فى زمن دولة بنى بويه وتوفى بها (٣٨٤هـ ــ ٩٤٤م) . . وله كتابات كثيرة نثـرية وشعريـة . . وهذه قصيدة يصف بها طائر الببغاء . .

والببغـاء طـائر جميل فى حجـم الحمامـة . . لـه قدرة على محاكـاة وتقليـد مايسمع ومايـرى . . ويألفه الناس ويربونه لمنظـره الجميل . . ويضعونه فى قفص . . ويقـدمون لـه الثمار والحبوب . . وكـان الملوك والحكـام يتخذونـه رفيقا ليحكى لهم بما يسمع من الأخبار . .

أَلِفتُهـــا صبيحـــةً مليحـــة
نـاطقـةً باللغـة الفصيحـة (١)
عُدَّتْ من الأطيار . . واللسانُ
يـــوهمنـــى بـــأنها إنســـانُ

(١) ألفتُها : عهدتها واعتدت أن أراها .

تُنْهـى إلى صـاحبهـا الأخبـارا

وتكشف الأسرار والأستارا (١)

بكماءُ إلا أنها سميعـــــــــة

تعيـد مـاتسمعـــه طبيعــة

زارتـك مـن بـلادهِـا البعيـدة

واستوطنت عنـدك كالقعيدة (٢)

ضيـــفٌ قـــراه الجوْز والأَرُزّ

والضيف فى إتيانـه . . يَعُزّ (٣)

تــراه فى منقــارِه الخلُــوقــى

كلـؤلـؤٍ يُلقط بـالعقيـقِ (٤)

تنظــرُ مـن عينيْن كـالفَصَّيْنْ

فى النـور والظلمــةِ بصّـاصَيْنْ

(١) تنهى : تخبر وتبلغ .

(٢) القعيدة : المرأة التى بلغت السن التى تجلس فيها فى البيت .

(٣) القرِىَ أى الطعام . . الأرز : الأُرْز.

(٤) المنقار الخلوقى : مثل فروع الزعفران فى شكله وألوانه .

تميــــسُ فى حُلتهــــا الخضراءِ
مثل الفتــاةِ الغادةِ العــذراءِ (١)

خــريــدةٌ خدورُهــا الأقفـاصُ
ليس لها من حبْسِها خلاصُ (٢)

تحبسُهــــا ومــا لها مـــن ذنـــبِ
وإنما ذاك لفـــــــــرط الحبِ

---

(١) تميس : تميل .
(٢) الخريدة : أى الفتاة البكر الصغيرة . .
الخدور : جمع خدر أى الستار الذى يحجب النساء . .

الكلب والثعلب

أبو نــواس

هو الحسن بن هانئ . . نشأ فى البصرة . . ودرس اللغة والشعر على علماء عصره (القرن الثـامن الهجـرى) ثم اتجه إلى بغداد واتصـل بالـرشيد والأمين ومدحهما . . وشعره سهـل رقيق . . واشتهر بخمريـاته ومجونه وزهديـاته . . فكان إنسانـا غريب الطبع . . وشاعـراً فريدا فى إبداعـه . . وله ديوان كبير مطبوع ونختار منه هذه المقطوعة الجميلة :

لما بـــدا الثعلـــبُ فى سفـــح الجبـــلْ
صحتُ بكلبى : ها . . . فهـاج كالبطـلْ
كلـــبٌ جـــرئُ القلـــبِ محمـــودُ العمـــلْ
مـــؤدبٌ . . كـــلُ الخصـــالِ قـــد كَمُـــلْ
فجـــاذبَ المِقْـــودَ كفـــى . . وحَمَلْ
وطـــردَ الثعلـــبَ طـــرداً . . مـــابطَـــلْ
ومـــرّ كـــالصقـــرِ على الصيـــد اشتمـــلْ
فلفَّـــهُ لفًّـــا سريعـــاً . . مـــاقَتَـــل
يـــالـك مـــن كلـــبٍ إذا صـاد . . عـــدَلْ

الصَّباح

البهاء زهير

أحد شعراء العصر الأيوبى بمصر . . يتميز شعره بالسهولة والبساطة لهذا كان قريباً من وجدان الناس . .

ولد بالقرب من مكة المكرمة عام ٥٨١هـ ـ وانتقل صغيرًا مع أسرته إلى مصر وأقام فى مدينة (قوص) . . ثم رحل إلى القاهرة فى عهد الملك الصالح أيوب الذى أحبه وقربه وجعله وزيرا . .

ومرة طلب منه أحد المؤذنين أن يكتب له بعض الأبيات ينشدها من شعره وهو يؤذن لصلاة الفجر . . فكتب له :

ألا يا أيها النائمُ . . إن الليل قد أصبحْ
وهذا الشرقُ قد أعلن بالنور وقد صرَّحْ
ألم يوقظْك من ذكَّر بالله . . ومن سبّحْ

فما بــــال دواعيـــك إلى الخيرات لم تجنـــــحْ (١)

إذا حـــرّكَـكَ الـــذِّكْـــرُ تشـــاغلـــتَ ولم تبرحْ

أضعـــتَ العمـــرَ خسرانـــاً فبـالله متـــى تـــربـــحْ

لقـــد أفلـــح مـــن فيـه يقـــول اللـــهُ : قـد أفلـــحْ

إذا أصبحـــــتَ فى عسْرٍ فــــلا تحزن ولا تفـــرحْ

فبعـــد العسر يسرٌ عـــاجـــلٌ واقـــرأ (ألم نشرحْ)

---

(١)الدواعى : الهموم . . والمقصود هنا ميل الإنسان ومشاعره .
تجنح : تميل وتتجه .

فى مـدح الرّسول (ﷺ)

البوصيرى

هو شرف الديـن محمد بن سعيد البوصيرى . . شاعـر صوفى مصرى ولد عام ٦٠٨ هـ واشتهر بقصيدتـه البردة التى مـدح فيها الرسـول (ﷺ) وكتب كثيرون على نهجها ومنهم الشاعر أحمد شوقى . .

كما كتب قصيدة أخرى تعرف بالهمزية النبوية . . وفيها يقول :

كيـف تـرقـى رُقـيَّكَ الأنبيـاءُ ياسـماءً مـاطـاولتهـا سماءُ
إنما مثّلـوا صفـاتِـك للنـاس كما مثّـلَ النجـومَ الماءُ (١)
أنت مصبـاحُ كلِ فضـلٍ فما تصدُرُ إلا عـن ضوئِكَ الأضـواءُ
ما مضتْ فـترةٌ من الرسْـل إلا بشَّـرتْ قومَها بكَ الأنبياءُ
تتبـاهى بك العصـورُ وتسْمُو بك علياءُ بعدها . . علياء

---

(١) مثلوا : أى شبهوا وصوروا .

بعـث الله عند مبعثـه الشُّهْـبَ حِرَاسـاً وضـاق عنها الفضـاءُ
فمحـتْ آيـةَ الكِهـانةِ آياتٌ مـن الوحـْـيِ . . ماهُنَّ امِّحاءُ
واستجابت له بنـصْرٍ وفتحٍ بعد ذاك الخضراءُ . . والغبراءُ (١)
وأطـاعـت لأمـره العَـرَبُ العَـرْبـاءُ . . والجاهليـةُ الجهْـلاءُ

* * *

رحمةٌ كلـه وحـزمٌ . . وعـزْمٌ ووقـارٌ وعصمـةٌ . . وحيـاءُ
وسِـعَ العـالَمِين علماً وحِـلْماً فـهو بحـرٌ لم تُعْيِـهِ الأعبـاءُ (١)

(١) الخضراء والغبراء : السماء والأرض .
(٢) لم تعيه الأعباء : لم يثقله مالاقى فى سبيل الدعوة من مشقة .

حِكمة الأجداد

الإمام الشافعى

أحد الأئمة الأربعة فى الفقه الإسلامى . . ولد عام ٧٦٧م فى مدينة غزة بمصر . . ثم انتقل إلى مكة . . فالمدينة المنورة . . فبغداد . . ثم عاد واستقر بمصر . . واضعاً مذهبه الشهير فى أصول الفقه . . وله ديوان مطبوع تغلب عليه الحكمة . . ومنه :

العبدُ حرٌّ إن قنَعْ
والحرّ عبدٌ إن طَمِعْ
فاقنعْ ولا تطمع فلا
شىءٌ يَشينُ سوى الطمع (١)

* * *

---

(١) يشين : يعيب .

حسبـــى بعلمـــى إن نفـــعْ

مـــا الـــذل إلا فى الطمـــعْ

مـــن راقـــب الله رَجَـــعْ

مـــا طـــار طيرٌ وارتفـــعْ

إلا كما طـــــار وقـــــعْ

* * *

ماحك جلدَك مثل ظُفـرِكْ

فتـولّ أنـت جميـعَ أمـرِكْ

وإذا قصـــدت لحاجـــةٍ

فـاقصِـدْ لمعترفٍ بفضلِـك

قصائد الديوان

رقم الايداع : ٩٧/٣٠٠٥

I.S.B.N. 977 - 09 - 0376 - 0

مطابع الشروق

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت: ٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣ ـ فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

ديوان الفتى العربى

تقدم دار الشروق هذه النماذج الشعرية الجميلة لأصدقائنا الصغار ..

وهى مختارات من الشعر القديم تتميز بالسهولة والعذوبة .. والمضمون الإنسانى الواضح ..

وهى نماذج قصدنا بها أن نفتح باباً لأصدقائنا لا يغلق .. إلى ساحة الشعر - فن العربية الأول - وتدعوهم إلى تذوق اللغة .. وإلى الاستمتاع بالصورة الجمالية .. بالرغم من بعد الزمن بين عصرنا .. وعصر هؤلاء الشعراء ..